فان علم العبد انه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ يقع التكفير **واما** عمل شملته الغفلة او الكثرة وفقد الاخلاص الذي هو روحه ولم يوف حقه ولم يقدره حق قدره فاي شيء يكفر هذا فان وثق العبد من نفسه بانه وفى احقه الذي ينبغي له ظاهرا وباطنا ولم يعرض له مانع يمنع تكفيره ولا مبطل يحبطه من العجب ولا رؤية نفسه فيه او منة به او يطلب من العباد تعظيمه به او يتشرف بقلبه لمن يعظمه عليه او يعادي من لا يعظمه عليه ويرى انه قد بخسه حقه او انه قد استهان بحرمته فهذا اي شيء يكفر هذا العمل ويحبط ثوابه الاعمال ومفسداتها اكثر من ان تحصر وليس الشان في العمل انما الشان في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه **فالرياء واذا دق** محبط للعمل وهو ابواب كثيرة لا تحصر وكون العمل غير مقيد باتباع السنة ايضا موجب لكونه باطلا والمن به على الله بقلبه مفسد له **وكذلك** المن بالصدقة والمعروف والبر والاحسان والصلة مفسد لها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى **واكثر** الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون **فحذر الله سبحانه وتعالى** المؤمنين من حبوط اعمالهم بالجهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يجهر بعضهم لبعض وليس هذا بردة بل معصية يحبط بها العمل وصاحبها لا يشعر بها **فما الظن** بمن قدم على قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وطريقه قول احد غيره وهديه وطريقه ليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله ومن هذا قول عائشة رضي الله عنها لزيد ابن ارقم لما باع بالعينة انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب وليس التبايع بالعينة ردة وانما غايته ان يكون معصية فمعرفة ما يفسد الاعمال في وقت وقوعها

ويبطلها

ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من اهم ما ينبغي ان يفتش عنه العبد ويحرص على علمه ويحذره وقد جاء في الاثر المعروف ان العبد ليعمل العمل سرا لله لا يطلع عليه احدا الا الله فيتحدث به فينتقل من ديوان السر الى ديوان العلانية ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية فان تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند الخلق ابطله كما لو فعله كذلك

فان قيل فان تاب هذا هل يعود اليه ثواب العمل قيل ان كان قد عمله لغير الله او وقعه بهذه النية فانه لا ينقلب صالحا بالتوبة بل حسب التوبة ان تمحو اعنه عقابه فيصير لا له ولا عليه **واما** ان كان علم خالصا لله ثم عرض له عجب او رياء او تحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يعود له ثواب عمله فلا يحبط وقد يقال انه لا يعود اليه بل يستانف العمل والمسئلة مبنية على اصل وهو ان الردة قد يحبط العمل بمجردها ولا يحبط الا بالموت عليها فيها للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الامام احمد فان قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى اسلم استانف العمل وبطل ما كان قد عمله قبل الاسلام وان قلنا لا تحبط العمل الا اذا مات مرتدا فان عاد الى الاسلام عاد اليه ثواب عمله **وهكذا** العبد اذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود اليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة ويخرج على هذا الاصل ولم يزل في نفسي شيء من هذه المسئلة ولم ازل حريصا على الصواب فيها وما رايت احدا اشفا فيها والذي يظهر لي والله اعلم وهو المستعان ولا قوة الا بالله ان الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كان المغلوب لم يكن فاذا غلبت على العبد السيئات دفعت حسناته الكثيرة سيئاته ومتى تاب عن السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة وقد ترى وتزايد على الحسنة التي حبطت بالسيئة فاذا عزم على التوبة وصحت ومشت مع صميم القلب احرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كانها لم تكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد سئل حكيم ابن حزام النبي صلى الله عليه وسلم عن عتاقة وصلة وبر فعله في الشرك

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)